

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية

صرخة رضوى عاشور

ملامح أدب السيرة الذاتية

د. عزة عبد اللطيف عامر

جامعة بني سويف. قسم اللغة العربية

أستاذ مساعد كلية الآداب. أدب ونقد عربي حديث

مقدمة

"كل منا يروي حياته بما يناسبه" بهذه العبارة صَدَّرَ مؤلف كتاب *The art of perspective* صفحات كتابه ، وهو يقصد بذلك أن كل رواية تحمل بعضاً من حياة مؤلفها ؛ فكثير من الأدباء يخزنن من حياته ومشاهداته اليومية ما يصلح أن يكون مادة روائية خصبة .

ولكن لا شك أن أدب السيرة الذاتية له تميز خاص ، وسمات تجعله متفرداً عن ألوان الكتابة الأخرى.

والسيرة نوع أدبي قديم (لا تميز بين رجل الدولة وقائد الجيش والمهندس والمحامي .. إن أية حياة مهما كانت تافهة ستكون ممتعة إذا رويت بصدق)^١

وهذا الاقتباس يشير إلى أن أكثر ما يميز كتابة السيرة الذاتية تلك الدرجة العالية من الصدق ، ذلك لأنها ستجد من يرى بعضاً من حياته فيها خاصة لو كانت تتحدث عن بعض الأحداث العامة التي عاصرها القارئ .السيرة الذاتية تصور العالم الخاص للمترجم لذاته (سواء أكان عالماً فنياً أم علمياً ، وهي تنقل لنا عالمه الذي يشتمل على الجوانب التي تمثل حياته)^٢

وقد اخترت كتاب " الصرخة" بشكل خاص لعدة أسباب منها :

-حدائثة الفترة الزمنية المتناولة، وهو الجزء الثاني بقلم رضوى عاشور عن حياتها -وكان الجزء الأول بعنوان " أثقل من رضوى "

^{1 1} The art of perspective Christopher Castellani P1

^٢ نظرية الأدب أوستن وارين رينيه ويليكت محي الدين صبحي ص٩

^٣ الترجمة الذاتية في الأدب العربي المعاصر د. يحيى إبراهيم عبد الدايم ص ٤٨١

د/ عزة عبد اللطيف عامر

- أعجبنى شعور المؤلفة بدنو الأجل وهو الشعور الذي حررها من كثير من القيود التي تكبل الأحياء ، فقد تحدثت عن تآكل الأحلام ووهن العظام ، لكن هذا الشعور فيما يبدو قد أطلق العنان للقلم فكانت آراؤها واضحة صريحة .

- تجمع رضوى عاشور بين فنية الأديب وعلم الناقد فتوسمت في قلمها الاحترافية والتفرد في الرؤية إضافة لقوة امتلاك اللغة، وللمؤلفة الكثير من الروايات الفنية مثل الطنطورية ثلاثية غرناطة ،

تقارير السيدة راء ، حجر دافئ، قطعة من أوروبا ، وللصرخة جزء أول هو "أثقل من رضوى" إلى جانب الكثير من الأعمال النقدية باعتبارها أستاذة أكاديمية كانت تدرس الأدب الإنجليزي في جامعة عين شمس

- قدرة رضوى عاشور على المزج بين التاريخ والواقع ، وتمتعها برؤية عامة لكل ما يحيط بها .

- إضافة لتعاطف نفسي مع "رضوى" ابنة حواء فأردت بشكل فضولي البحث عن السمات النسائي في زوايا الرؤية واختيار المواقف .

لذلك تتوقف الصفحات بعد الحديث عن أدب السيرة الذاتية عند ثلاثة محاور :

١- الذاتية في الصرخة

٢- ملامح روائية

٣- زوايا أنثوية في الصرخة

أدب السيرة الذاتية:

من أبرز من كتبوا عن أدب السيرة الذاتية د. إحسان عباس في كتابه "فن السيرة الذاتية" ، فتحدثت عن السمات الفنية لأدب السيرة الذاتية وكيف يختلف بين الشرق والغرب ، وقد تحدثت عن عنصر الشفافية النفسية التي تصل بصاحبها للاعتراف المخلص ، كما تحدثت عن التمرد السائد في كتابة من كتبوا في هذا اللون ، وقد أشار إلى ابن الهيثم والغزالي وابن حزم -و صنف كتابة السيرة إلى عدة أصناف :

^١ فن السيرة د. إحسان عباس دار صادر بيروت ص ١١١-وما بعدها

- صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
- منه ما أطلق عليه الإخباري حيث يضم التجارب الشخصية والآراء فيما يحيط الكاتب ، أو أن يسجل بعض الوقائع التاريخية حوله .
- ومنها ما يقص بعض المغامرات في الحياة وبعض مواقف صاحبها مما يقربنا من أدب الرحلات .
- منها ما ينقل صراعا نفسيا، وقد أشار لكتاب "المنقذ من الضلال" للغزالي حيث نقل جانبا من أزمة روحية وليس كتابا في السيرة بالمعنى الدقيق .
- أرخ للسير الذاتية في العصر الحديث منها الأيام لطفه حسين ويراها ذات مكانة عالية لما في الكتاب من أسلوب لغوي رصين إضافة لما فيه من براعة في القص وعاطفة بادية وكذلك أشار إلى كتاب "حياتي" لأحمد أمين ، وغير ذلك مما كتب في السيرة .

وقد قارن كثير من النقاد منهم د.إحسان عباس نفسه بين أدب السيرة الذاتية في الغرب وما هو عليه في الشرق وقد أثبتوا مكانة أعلى للغرب ، وذلك لقدرة الأديب على الاعتراف وتعرية الذات وكشف أدق تفاصيل الحياة الشخصية. ولذلك يرى البعض أن شيوع رواية السيرة الذاتية في الوطن العربي يرجع إلى صعوبة اتخاذ الأسلوب المباشر في الحديث عن النفس ، لأن ذلك يعرض صاحبه والمحيطين به لكثير من الحرج^١ كما يتناول د. عصام عسل^٢ صعوبة الاعتراف في الأدب العربي ، وعرض عدة وقائع منها أن كتابا نشر عن "الأهرام للطبع والنشر" ضم حوارات بين الأستاذ نجيب محفوظ والناقد رجاء النقاش تناول آراءه فيما يحيط به من قضايا وفي معاصريه ، إضافة لبعض الاعترافات الخاصة به، وأن هذا الكتاب قد منع بأمر قضائي تبناه ابن شقيقه بدعوى أنه يسيء لكثيرين ومنهم نجيب محفوظ نفسه، وكذلك خاض رمسيس عوض شقيق لويس عوض معركة مشابهة ليمنع مذكرات شقيقه للحجة نفسها. ويقارن الكاتب بين هذه القيود من جانب وكتابة أدباء الغرب من جانب آخر

^١ أنظر فصول ع يناير فبراير ٨٢، مجلد ٢ ص ٢٦٦ شمس الدين موسى رواية المستنقع والسيرة الذاتية
^٢ د. عصام عسل السيرة الذاتية الدوافع والأهداف ص ١٨٢

مستشهدا باعترافات جان جاك روسو ، وأن هذا الكتاب هو كتاب اعترافات لم يحاول صاحبه تجميله ولا إخفاء أي من وقائعه وعلى ذلك يؤكد أيضا د. إحسان عباس (فلا ضير في أن يستنتج القارئ تفوق الآداب الغربية على الأدب العربي في فن السير والتراجم الشخصية)^٢ وكثير من كتابات بعض كبار الأدباء التي حملت الطابع الذاتي لم تصنف في باب السيرة لأن أصحابها لم يكونوا صرحاء في الكشف عن الذات^٣

ولا أتفق مع هذا الاتجاه فلا أرى أن "الاعترافات" مما يرفع أدبا ويحط آخر، فالاعترافات من أساسيات الثقافة الغربية حيث هي درجة من درجات التطهر والتخلص من الآثام، في حين أن الثقافة العربية لا ترحب بالجهر بما ستره الله خاصة إذا كان لا يؤثر في الحياة العامة في شيء ولا يخص سوى صاحب السيرة، ونسترجع في هذا المقام حديث حنا مينة^٤ حيث لامته شقيقته، بل عرضت عليه المال لتشتري ما كتب ليتوقف عن الكتابة عن أسرته وأبيه وغضبت لصراحته في تناول معاناة والدته ، ومبررها أن ما يكتبه لا يتناول حياته منفردة ولكنه يتناول كل علاقاته الأسرية والمجتمعية .

ولذلك فإن من كتبوا في فن السيرة انتقوا من حياتهم ما يصلح للنشر ، ولنر الرأي التالي للأستاذ أحمد أمين الذي يقدم لكتابه "حياتي" فيقول إنه تحرى الصدق ليبرئ نفسه ويريح ضميره وللحق أيضا (وضعت هذا الكتاب ولم أذكر فيه كل الحق ولكني لم أذكر فيه أيضا إلا الحق فمن الحق ما يرذل قوله وتنبو الأذن عن سماعه وإذا كنا لا نستطيع عرى كل الجسم فكيف نستطيع عرى كل النفس؟)^٥، فهو يعلن أنه لن يكتب كل ما مر به من تجارب، ويؤكد على أن كثيرا مما مر به يحسن ستره، ولكنه يتعهد بأن كل ما اختاره من تجارب وآراء هي حق حدث بالفعل أو رأي يؤمن به عن قناعة، وكذلك تناولت د. يمنى العيد هذه الجزئية في تناولها لسيرة روائية حنا مينة حيث نقلت عنه قوله إنه يستحيل عليه نقل تفاصيل حياته فليس هناك نفع من ذلك^٦

١ المرجع السابق ص ١٨٣

٢ د. إحسان عباس المرجع السابق ص ٧

٣ د. يمنى العيد السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة فصول ١٤٤ م ١٥ ٩٧ ص ١٢

٤ هواجس في التجربة الروائية دار الآداب حنا مينة ص ١٠٣

٥ أحمد أمين حياتي ص ٧

٦ فصول ٤٤ مجلد ١٥ شتاء ٩٧ ص ١٢ السيرة الذاتية الروائية يمنى العيد

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
ولا أرى أن اختيار الكاتب لما يريد كشفه أمام قارئه عيب يقلل من شأن السيرة الذاتية
العربية فلكل مجتمع ثقافته كما أن الفنون والآداب تأتي مناسبة للمجتمع ولا تأتي قوانينها
من خارجه .

كتاب الصرخة ليس من باب اليوميات ، ولا يصنف بالطبع تحت عنوان الاعترافات ، ولكنه
يحتوي خواطر عامة أرى فيها الرغبة في توثيق الأحداث يختلط فيها الخاص بالعام بل قد
يكون التعبير الأدق أن حياة الوطن هي حياة أفرادها، وقد اختارت المؤلفة مواقف متناثرة
توثق فيها أحداثا كانت شاهدة عليها وتربطها برحلة علاجها ، وفي الصفحات التالية
نتناول سمات الذاتية في كتاب الصرخة :

أولا - ملامح الذاتية في "الصرخة" :

أولا- ١- انسيابية الأحداث:

يتناول كتاب الصرخة تجربة رضوى عاشور مع المرض وقد اقترب العمر من نهايته ، كما
ربطت محطات مرضها بالأحداث الجارية في مصر بين عامي ٢٠١٣-٢٠١٤ ، ويبدو أن
أسرتها قد حرصت على نشر الكتاب " وثيقة " كما هو دون تدخل منهم كما نصوا على
ذلك على غلاف الكتاب ، وقد توفيت رضوى عاشور في أول ديسمبر ٢٠١٤ .

إن أول ما يميز أدب السيرة الذاتية تلك الانسيابية التي تجعل صاحبها لا يلتزم
بالقواعد الهندسية المحكمة التي تقيد الرواية حيث الأحداث متنامية ومقصودة
والشخصيات مرسومة بدقة والنهاية أيضا دالة على رؤية عامة يريدتها المؤلف (ترفض
القواعد المقررة، أما حقها الطبيعي فهو أن تلوح متمردة صعبة المراس وغير منطقية)
فأسلوب السيرة انسيابي غير مقيد ، وأميز ما فيه تلك الأمانة والصدق

في التقديم والقدرة على جذب القارئ في أي من الوقفات التي يتوقف عندها . والصدق هنا
لا يجافي الصدق الفني ، ولكن المقصود به إضافة للصدق الفني أن الأحداث ليست
متخيلة ، وأن الشخصيات لها وجود حقيقي وأفعال قد حدثت بالفعل متطابقة مع أحداث
الواقع وذلك ما ينطبق على كتاب الصرخة

^١ بيرسي لوبوك صنعة الرواية في مجال التفريق بين الرواية والسيرة الذاتية ت عبد الستار عبد الجواد ص ١٢٥
^٢ أنظر فصول شمس الدين موسى رواية المستنقع والسيرة الذاتية - مرجع سابق ص ٢٦٧

فلا نجد أحداثا متنامية تدل على رؤية مقصودة ولا نجد الشخصيات تنسج نسيجاً واحداً لتخدم رؤية محددة، ولا نرى يوميات متسلسلة زمنياً، ولكننا نرى توثيقاً لأحداث مهمة في تاريخ الوطن، وهذه هي الغاية من كتابة هذا الكتاب، كما نجد آراء مختلفة في الفن والثقافة والآداب، نجد أن ما يقرب هذا الكتاب من الأدب الذاتي أن العالم الذي تنقل عنه ليس عالماً متخيلاً ولكنه عالم حقيقي موثق بالأسماء والتواريخ وأماكن وقوع الأحداث، وأن رأيها في هذه الأحداث هو رأي صريح وواضح لا تختبئ فيه خلف شخصيات عالم متخيل، ومع ذلك فقد استعانت ببعض من الأدوات الروائية إثراء لهذه التجربة وتنوعاً لأساليب التقديم.

تبدأ الصفحات بشرح معنى العنوان "الصرخة" وتوقفت الأدبية عند لوحة الغلاف فتصف وجهها لا يدري القارئ هل هو لرجل أم لامرأة (يقف على جسر.. يسكن الهلع وجهه فيغدو مسحوباً لأسفل من وطأة ما يرى أو يسمع تبقى اللوحة على طريقة الفن تتجاوز الظرف الشخصي لتجسد تجربة دالة لشخص مفرد ينتبه فجأة إلى رهبة الوجود ووحشته فيرتجف هلعاً وهو يلتقط صرخته أو يرددها).^١

ونحن بداية من اختيار لوحة الغلاف نستطيع تحديد ملامح عامة لرؤية الأدبية التي رأت امتزاج التجربة الفردية بقسوة العالم ووحشته، كما أن قليلاً من الناس من يلتفت إلى بشاعة الصورة العامة، فاللوحة تبين شخصاً واحداً يصرخ في حين يسير من حوله هادئاً وكأنهم لا يرون شيئاً. وكانت هذه اللوحة وعنوان الكتاب هما "العتبة" التي نقلت أول ملامح رؤية الكاتبة، ويستطيع القارئ أن يرسم صورة عامة لشخصية الكاتبة من حيث الاتجاه النفسي والميول العامة، وطبيعة الشخصية والانتماء السياسي، فقد تابعتها في رحلة العلاج وعرفتنا على أسررتها الصغيرة زوجها "مريد"، وابنها "تميم"، وتوقفت عند كثير من المحطات العلاجية حتى استمهلت القارئ وطلبت منه عدم الملل فهي تختبر نفسها هل تستطيع الكتابة أم أن المرض قد أعجزها؟ ومن أبرز الملاحظات ربطها الدائم بين حالات مرضها والحالة السياسية في مصر (وأنا محاصرة بالأصوات التي سبق لي

^١ الصرخة ص ١٤، ١٣

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
وصفها أنتظر حقني بالصبغة التي تلون الأشعة مضت في رأسي فكرة غريبة قلت هل
مصر في وضع مشابه؟^١
ونرى هذا الربط في كل أجزاء الكتاب حيث تربط الكاتبة بين حياتها الخاصة والأحداث
العامة، ويبدو أنها سمة عامة تميز كتابات جيل رضوى حتى رصدتها "موسوعة المرأة
العربية" فرأتها سمة عامة:

(هذا المزج المتعمد بين التاريخ والأدب بين الأحداث العامة والخاصة) وذلك ينطبق أيضا
على معظم كتابات رضوى الروائية ، فهي تربط بين الحياة الفردية وحركة التاريخ حيث
يؤثر الطابع العام للحياة على الأفراد والتفاصيل الحياتية للأفراد تشكل هذا التاريخ ، وقد
نشير في هذا السياق إلى روايتها "أطياف" التي تحمل كثيرا من سيرتها واسم بطلتها
"رضوى عاشور" أستاذة الأدب الإنجليزي -ولها صديقة هي "شجر" أستاذة التاريخ وفي
الكتاب جدل واسع بين التاريخ والفن ، وأرى أن الصرخة امتداد لهذا الجدل وهذا الربط بين
الحالة العامة والحياة الخاصة ، وحين نتحدث عن الاكتئاب والحالة النفسية لم يكن ذلك
بسبب المرض ، ولكن بسبب الحالة السياسية العامة :

(لم تقتلني الأحداث ولكنها أصابني بالاكتئاب فاختلت الكتابة وتعثرت، ثم انقطعت)^٢
-وفي الصرخة حكايات كثيرة غير مترابطة لشخصيات غير شخصية الكاتبة، وذلك من
سمات الكتابة الذاتية، حيث الكتابة استطرادية -إن صح التعبير- فتعتمد الحكايات على
الاستدعاء وعلى ما تتذكره أو يتذكره المؤلف أو المؤلف وقد تتوقف عند شخصيات وتغفل
أخرى دون مبرر واضح فمثلا لم نتوقف كثيرا عند أسرتها الصغيرة (زوجها وابنها) في
حين أبرزت دور شخصيات أخرى أكثر ابتعادا من الناحية الاجتماعية ، وإن كانت كلها
حكايات توجه ذهن القارئ إلى الحياة في مصر وفي العالم العربي في فترات مختلفة من
التاريخ^٣، فمن سمات الذاتية انسيابية الحديث والاستطراد في كثير من الفقرات ، وكذلك
وضوح شخصية الكاتبة من خلال تعليقاتها على الشخصيات والأحداث .

^١ الصرخة ص ١٥٩ ، وانظر الصفحات ١٧، ١٨

^٢ ذاكرة المستقبل ص ٢٣٢ -موسوعة المرأة العربية - المجلس الأعلى للثقافة

^٣ الصرخة ١٢

^٤ أنظر اليمنى العيد فصول مرجع سابق ص ٢٠

من سمات الذاتية أيضا في كتاب الصرخة وضوح التكوين الثقافي للمؤلفة ، فتوقف في السطور القادمة عند ما قدمته من تناص مع نصوص أثرت في تكوينها الثقافي وتوقفت عندها، ابتداء من لوحة الغلاف كما ذكرنا منذ قليل ، وفي كثير من الفقرات : فعلى سبيل المثال تستدعي قول "سعد الله ونوس " في حديثه عن المرض ووصفه له بأنه يكسر الكبرياء فترد عليه : (لا يا صديقي أسوأ ما في المرض أنه يريك ثقتك في نفسك فيتسرب إليك الخوف من أنك لا تصلح ولن تصلح) كما تستدعي أبياتا لمحمود درويش قالها في تجربة مماثلة تحدث فيها عن المرض والوحدة في سرير المرض وغيوبته التي جعلت اللون الغالب هو اللون الأبيض ، ولكنها تعارضه لأنها لم تشعر بهذا الشعور من الوحدة يقول :

رأيت رفاقي الثلاثة ينتحبون

وهم يخيطنون لي كفنا بخيوط الذهب

رأيت المعري يطرد نقاده من قصيدته

وتعلق بأن تجربتها لم تكن شعرية لأنها كانت في غيبوبة تامة وأن "هلاوسها " لم تكن شعرية ولكنها كانت متعلقة بحياتها الاجتماعية.^٢

وتحدثت بشكل عابر عن نجيب محفوظ فقالت إنه أستاذ في تناول الطبقة الوسطى والإحاطة بتفاصيل حياتهم وعاداتهم ولكنه في الوقت نفسه لم يعط الفقراء حقهم ويقوا مهمشين إلا بشكل عابر^٣

- ويكثر عند رضوى التناص ومحاورة الأدباء أو الاستعانة بشخصية أدبية مرسومة في إحدى الروايات ، ومن ذلك على سبيل المثال استعانتها بشخصية هي صانعتها في رواية "ثلاثية غرناطة" ، التي تدور أحداثها بين عامي (١٤٤١-١٦٠٩) ابتداء من تسليم غرناطة حتى قرار ترحيل العرب الموريسكيين من الأندلس والشخصية هي شخصية

١ الصرخة ١٩

٢-نفسه ص ٤٤

٣ نفسه ١١٥

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
"أبو جعفر" وهو وأسرته في الثلاثية رمز للحكمة والحفاظ على الهوية الإسلامية أمام
همجية وتنصير إجباريين ، وتعهد حرق الكتب فهو وعائلته يتعهدون بتجليد الكتب
والحفاظ عليها ، ويقتل أبو جعفر ، فتتولى ابنته مهمته ولكنها تلقى في النهاية موتاً
مفجعاً حيث تحرق وتنتهي حضارة الأندلس ، وقد استندعت المؤلفة هذه القصة لتربط بين
النهاية المأساوية لحضارة الأندلس والأحداث التي يعيشها الوطن وقت كتابتها هذا الكتاب،
فقد شهد أبو جعفر إحراق المخطوطات في ميدان باب الرملة في غرناطة وغادر الميدان
في حسرة عائداً بيته يقول لزوجته سأموت عارياً ووحيداً .. ويموت^١ .

ترى أن حالها يشبه حال أبي جعفر غير أنه مات لأن الفن فيه مبالغة ولكنها لم تمت
لإتلاف المخطوطات ولا ماتت حين قُتل شباب في مقتبل العمر ، ولكن ذلك كله أصابها في
مقتل فأصابها بالصمت واختلال الكتابة وانقطاعها حزناً على وطن والكتابة بالنسبة للأديب
هي الحياة .

فقد شعرت بأن توقف الكتابة هو شكل من أشكال الموت. وهي باستدعائها لكل
النصوص الأدبية تنسج نسيجاً محكماً تبرز فيه حكاياتها الخاصة بحياتها مع قضايا
عامة تعيشها مصر أو الوطن العربي كله.^٢

أما ولع رضوى بالمتاحف وتاريخ اللوحات فهو رافد ثقافي آخر يبرز شخصيتها
وميلها الفني ، فهي تكتب عن اللوحات وترغب في نقل كل ما شاهده للقارئ فوصفت
على سبيل المثال تمثال "فينوس دي ميلو" وكان في متحف اللوفر ، تحاول أن تصف
العبقرية في تصوير الحركة (يميل الجذع خفيفاً إلى اليسار ثم بخفة ماكرة يستقر مائلاً
لليمين)^٣

وتتوقف عند تمثال "المفكر" لرومان وتطرح أسئلة مشروعة ولكنها في النهاية تعلق
(أحمد الله على أي حال أنني لا أعمل في مجال النحت أو التصوير فينتقل السؤال من

^١ الصرخة ١٥٨، ١٥٧

^٢ أنظر ذاكرة المستقبل مرجع سابق ص ٢٢٣

^٣ الصرخة ١٣١، ١٢٩

د/ عزة عبد اللطيف عامر

الحيز النظري إلى معضلة على حلها في تمثال يلح على بنحته)، كما توقفت كثيرا شارحة لوحة "الصرخة" التي رأتها معبرة عنها في مرحلة فاصلة في حياتها وحياة الوطن معا^١. ولكنها كانت تخشى عدم قبول الناشر لهذا الغلاف لأنه لأنه يعكس قتامة وتشاؤما .

- ومثل هذه الأفكار والخواطر تعكس شخصية "رضوى" الأدبية والناقدة وتكشف كثيرا من جوانب شخصية المؤلفة .

أولا- ٣ وضوح التوجه السياسي و توثيق الأحداث:

لعبت السيرة الذاتية النسائية دورا توثيقيا كبيرا وألقت الضوء على تجارب كثيرة جديرة بالحفظ^٢، وقد سردت المؤلفة كثيرا من الوقائع بالتواريخ والأسماء، ووضح رأيها وتوجهها السياسي وهو ما يصب في كفة الذاتية: (لم اختر العمل السياسي بمعناه اليومي الدارج حيث المواعيم والتنازلات والحلول الوسط، أنا كاتبة وأستاذة جامعية ولا رصيد لي إلا ضميري واجتهادي وما يمليه عقلي على)^٣

تسجل بعد هذه العبارة بشكل دقيق أحداث العنف التي وقعت في الجامعة، وتدين عنف الإدارة في تعاملها مع طلبة مسالمين، وتورد الصفحات الكثير من الأسماء والتواريخ التي تسجل بها الأحداث، ويقربنا هذا الأسلوب من الأسلوب التاريخي حيث توثق كل الأخبار المروية بالتواريخ والأسماء والأماكن ونحن نعرف أن الدراسة التاريخية هي المعنية بذلك، أما الأدب فلا يعنى بالوثائق إلا في دراسته الهامشية إذا تناول حدثا تاريخيا^٤، ومع

^١ الصرخة ١٤

^٢ أنظر ذاكرة المستقبل -مرجع سابق ص ٢٥١ وما بعدها حيث تعرض الموسوعة لأكثر من سيرة حرصت كاتباتها على توثيق جوانب مختلفة من الحياة .

^٣ الصرخة ٦١، ٦٠، وانظر الصفحات: ٦٣، ٦١، ٧١ حيث توثق فيها الأحداث بالأسماء والتواريخ، وكذلك هامش ص ٦٥ حيث توثق حادث اصطدام قطار ركاب يحمل مجندين مصريين متجه من أسبوط إلى القاهرة أسفر عن مقتل ١٩ شخصا وجرح أكثر من ١٠٠ آخرين

^٤ أنظر مفاهيم نقدية رينية ويلييك -ترجمة محمد عصفور ص ١٩ عالم المعرفة، وانظر الصفحات التالية في التمييز بين الأدب والتاريخ وكذلك انظر إحسان عباس المرجع السابق له ص ١٣٧ في مقارنته بين كتابي كل من أحمد أمين وطه حسين، وهو يرى أن كتاب الأيام يميل للتصوير الفني في حين يطغى الأسلوب التاريخي على كتابة أحمد أمين وهما معا في نطاق السيرة الذاتية

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية

استخدام المؤلفة للأسلوب التاريخي في عرض بعض الأحداث إلا أنها لا تكتب كتابا تاريخيا ، وذلك لأن من يسجل التاريخ يكتب حقبة متكاملة لها شهود من أطراف عدة ، وأيضا لا يعلق على الأحداث ، ولكننا هنا أمام أحداث انتقتهها المؤلفة وسجلتها تسجيلا توثيقيا ، وعلقت عليها وأبدت رأيها فيها وموقفها منها، فقد خرجت من الكتابة التاريخية لانقائية الفترة المختارة التي وثقتها ، وكذلك لأنها واضحة الرأي والموقف تجاهها ، ولنر الفقرات التالية :

١٨ نوفمبر ٢٠١٣ فصل بعنوان موت معزن : (مساء يوم الخميس الثامن عشر من نوفمبر أرسل لنا الدكتور هاني الحسيني زميلنا في مجموعة استقلال الجامعة والأستاذ في كلية العلوم ..رسالة على البريد الإلكتروني ..)

وهي في هذا كله لا تسجل الأحداث لمجرد التأريخ أو التوثيق ، ولكن رأيها واضح ومواقفها صريحة مباشرة ؛ (بقي صوتهم كالندبة أو الوشم أو الصفة التي تنبهك فجأة إلى واقع يفوق خيالك)^١

(دخلت وفي نيتي انتخاب مرسي . ولكنني حين أمسكت الورقة وملت عليها والقلم في يدي وجدنتي أشطب على اسم شفيق واسم مرسي وأكتب بخط كبير :المجد للشهداء) (أما الواقعة التي أريد التوقف عندها فقد حدثت يوم الأحد الثامن عشر من أغسطس وأنا في غرفة العمليات لا أعي من أمري شيئا) ، وأحيل القارئ للصفحات ١٧١، ١٣٩، ١٥٢ وكذلك فصل الصرخة ص ٥٧ فهي كلها توثيق للأحداث وإعلان رأيها فيها .

وتعتذر لزميلتها ولابنها وذلك لتبنيها موقفا سياسيا اكتشفت خطأه فيما بعد (ثم بعد أيام قليلة ومع هذه الأحداث التي لا تبشر بخير اعتذرت لها كما اعتذرت لتميم قلت كنتما على حق) ذلك التوثيق والرأي الصريح مما يعلى من الجانب الذاتي في الصرخة وهو الهدف من الكتاب فهي تبدي رأيها واضحا جليا وهي بذلك تسجل موقفها قبل الرحيل (إن السيرة فن ، لا بمقدار صلتها بالخيال وإنما لأنها تقوم على خطة او رسم أو بناء ، فهي ليست

^١ الصرخة ٦٥ ، والمقتطفات التالية من صفحات ٦١ ، ٦٦ ، ٢٩ وانظر المزيد في صفحات ٦٠، ٥٩

د/ عزة عبد اللطيف عامر

من الأدب المستمد من الخيال بل هي أدب تفسيري صاحبه معني بغاية محددة تهديه في اختياره وترتيبه للحقائق^١

فهي تعتمد على أحداث وقعت بالفعل ، وتعلق عليها مبينة رأيها وموقفها منها وأرى أن التوثيق في كتاب الصرخة هو أهم عنصر من عناصر الكتاب فهو يبلور صراعا نفسيا شديدا ورؤية تلخص استشعارا بالخطر المحدق بالوطن ، وهو خطر لم يدركه الكثيرون ، ولذلك أطلقت اسم الصرخة على أحد الفصول الثلاثة التي وثقت فيها الأحداث بالأسماء والتواريخ وحتى بالرسائل الإلكترونية. وفصل آخر بعنوان "السيارات الزرقاء مرة أخرى" وفصل ثالث بعنوان يوميات موت معلن فنتوقف عند كثير من الأحداث بالتسجيل والتعقيب (أتساءل ما الذي يبرر كل هذه الأكفان ؟ كل هذه الدماء ؟ هل هو الصراع على السلطة ؟..أتوقف أمام الأسئلة أخشى إجابة تبسط وتختزل أمرا معقدا تتداخل خيوطه)^٢، وبعد هذه الفقرة تتناول الأحداث بشكل تحليلي يبين فهمها للأحداث وأسبابها بشكل واضح .

أولاً- ٤ الذاتية والارتباط بالمكان:

يلعب المكان في الرواية دورا فاعلا فهو مسرح الأحداث. و كذلك يلعب دورا مهما في السيرة الذاتية لما له من تأثير على الشخصية، ولأنه مسرح الأحداث الناقل لواقعيتها، وتتناول المكان في الصفحات القليلة التالية من حيث تأثيره على الكاتبة و ارتباطه في كثير من الصفحات بالثقافة و ذكريات المؤلفة.و قد أثر الانتقال من مكان لآخر على الأسلوب من وصف للأماكن أو الشخصيات المرتبطة بها و قربنا أحيانا من أسلوب أدب الرحلات من حيث نقل طبائع الناس و الشكل المعماري للمكان أو ما للمكان من عمق ثقافي.

و ذلك مثلما تحدثت في أوائل الصفحات عن ثلاث مدن سويسرية عقدت فيها ندوات لها واشتركت ببعض الأوراق البحثية^٣ و تحدثت عن لوحة " زهر اللوز" و قد وقفت أمامها ربع الساعة و صفت اللوحة ، و وصفت معمار المتحف و الحدائق المحيطة به و تأخذ

^١ إحصان عباس - مرجع سابق ص ٨٤، ٨٥

^٢ الصرخة ٦٣

^٣ انفسه ص ٨

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
قارئها لجولة في أركان المتحف ناقلة ما رأته من لوحات بشغف ، و تنقل أسم المدينة و
نطق أهلها لها: (نزلنا فندقا في مدينة أرهوس بالدنمارك، يتجاوز أهل البلد عن حرف الرءاء
في نطق اسمها فتصبح اوهوس..)^١

(انتبهت لوجود المتحف قبل أن أزوره أو أعلم أنه متحف كانت البانوراما الزجاجية في
طابقه الأخير ملفتة.. بانوراما دائرية تتعاقب على زجاجها ألوان الطيف.. إن رفعت عينيك
إليها و أنت في الشارع تر أطيافا تتحرك خيال رجل أو امرأة أو شابة تدفع بعربة
ولديها....)^٢

و تنتقل من مكان لآخر برشاقة تتخطى المرض الذي يعوق الحركة ، فتتحدث عن
"الدراجات" و كيف خصصت لها مسارات خاصة و هي مطروحة للإيجار ، فتذكرها الدراجة
بطفولتها و لكن شرط توفر الصحة و الساقين السليمتين و هي لا تملك من ذلك الآن
شيئا.

و في فصل بعنوان " زمان في مكان - مكان في زمان" يأخذ المكان بعدا تاريخيا فهي
تصف بيت حماتها " سكينة" و كأنما تتحدث من خلال هذه السيدة عن "فلسطين" ، حيث
تركبت حماتها " رام الله" بعد الاحتلال و أقامت في الأردن في عمان ، و تربط الكاتبة في
وصفها بين البيت و صاحبه كيف قامت بتنسيق زروعه و اهتمت بأشجار الزيتون فيه
فغرست إحدى عشرة شجرة من أشجار الزيتون.

(وصف القرآن شجرة الزيتون بأنها شجرة مباركة ، و وصفها سوفوكليس على لسان
أوديب بأنها مصدر خوف لجيوش الأعداء و لذلك ربما يعمل الإسرائيليون بلا كلل على
اقتلاعها.. لا أدري إن كانت سكيته فكرت في أي فعل مقاوم وهي تزرع الزيتون عوضا عن
الزيتون المقتلع أو المفتقد في بلادها المحتلة)^٣

فهي تشير إلى حب الحياة في "سكيته" المقاومة و انها قد تحزن لفقد شجرة و لكنها تزرع
عوضا عن المفقود اشجارا فهي كما تصفها كالطبيعة لا تقبل الفراغ. فهي تصورها و كأنما

^١ نفسه ص ١٠

^٢ نفسه ص ١٤

^٣ نفسه ص ٩٤ ، ٩٧

د/ عزة عبد اللطيف عامر

حملت قضيتها معها، لم تفقد الأمل. تزرع أشجارها و كأنما في الزراعة حياة و امتداد، و تشير إشارة أخرى في موضع آخر حيث هبت عاصفة ثلجية شديدة فأفسدت الأشجار، و لكن سيأتي مزارع يعتني بالحديقة و يصلح ما فسد و يتخلص من الأوراق الجافة و قد حددوا موعدا لهذه الزيارة يوم ١/٢٥ (لم أعلق. لم أسأله إن كان المزارع مصريا و لكنني لسبب ما كنت أوقن أنه مصري)

وللأشجار حديث طويل و رمزية خاصة عند رضوى عاشور فكثيرا ما اختارت في رواياتها الشجر و الزراعة رمزا للحياة و النماء و لها رواية بعنوان "أبت النخل" تصف فيها حالة الحرب التي حلت على المجتمع فأفقدت أفرادها القدرة على التواصل. و في سيرتها الروائية "أطياف" نجد شخصية "رضوى" أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس - تقابلها شخصية "شجر" أستاذ التاريخ - لتصنع لونا جميلا من التمازج بين الفن و التاريخ ، واسم "شجر" يستدعي الزرع و النخيل و الصفاة التي تولع بها الكاتبة. "فهى تشير إلى تاريخ الثورة المصرية ١/٢٥ فقد يكون المزارع قد اختار التاريخ تيمنا أو أنها اختارت الإشارة لهذا المعنى أملا في تغير حال الوطن للأفضل إضافة الى تواصل ري الحديقة فقد تعهد شقيق زوجها برعاية الحديقة بعد وفاة والدته . و كأن الرسالة متواصلة من جيل لجيل.

و من الوقفات المكانية أيضا تلك الوقفة " المكانية الثقافية" التي وصفت فيها عمته و والدتها ، وقد أثر المكان في كل منهما بثقافته و عاداته مما خلق بونا نفسيا لا مبرر له سوى تأثير ثقافة المكان على كل منهما. تربت العمه في الريف و لم تكن البنات في عائلتها يرثن، و مع أن أخويها قد تنازلا لها عن بعض ما ورثوه إلا أن الأمر ظل موجعا لها لأنه تفضل منهما و ليس حقا " مما وسم هذه الشخصية بنوع من العزلة و الاحتجاج الصامت فكانت حين تزور والدتها جدة رضوى تنتحي بالجدة جانبا على استحياء ولا تخالط أهل البيت ، وفي المقابل أم رضوى زوجة أخيها ، قليلة الكلام بطبعها، و هي متعلمة نشأت في المدينة تعزف الموسيقى، تهتم بالفنون " لا تلح و لا تقسم إصرارا على

^١ انظر ذاكرة المستقبل مرجع سابق ص ٢٣٣

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
أن تتذوق ضيفتها كذا و كذا في حين كانت العمدة حين يزورونها تملأ صحنهم بكم كبير
من الطعام مقسمة بكل عزيز أن يأكلوا"^١
فقد تركت النشأة الاجتماعية و ثقافية المكان بصمات على كل من الشخصيتين مما صنع
بونا نفسيا و اختلافا في السلوك و التصرفات تبعا لوصف الكاتبة .

-كما ان المكان في الصرخة ليس فقط مسرحا للأحداث ولكن كأنه شخصية لها دور ،
وذلك مثلما نجد في الوصف التالي بعد صلاة الجنازة على أحد الشهداء (كان الميدان باردا
وشبه معتم يستجيب بطريقته لتلك الليلة الحزينة من ليالي ديسمبر)^٢قالمكان هنا يلعب
دورا في إضفاء مزيد من القتامة على الصورة القاتمة .أما الجامعة فلها شخصية البطولة
حيث رأت المؤلفة فيها أكثر الأحداث التي هزتها وغيّرت قناعاتها وجعلت صراعها مع
نفسها لا يتوقف بل يجعلها تعرض عن الحياة وهي من كانت توزع سلال الأمل على حد
تعبيرها : (أحيانا تنقل عدسات المصورين مشاهد يغطيها الدخان ورجال أمن يتعقبون
شبابا والشباب يواجهونهم بالحجارة فتتصور للوهلة الأولى أنك تتابع فيلما وثائقيا عن
المواجهات بين الشباب الفلسطيني وقوات الاحتلال .ثم تنبهك قاعة الاحتفالات الكبرى
.. أن الصورة لجامعة القاهرة أنصحك لو كنت هناك أن تحفظ المشهد جيدا فمن

الأرجح أنك سترويه لأبنائك وأحفادك)^٣ ثم تتراجع وتقول

لا تروه ، لأنك لن تستطيع تبرير صمتك ولا عجزك أمام أسئلة وجودية .
فقد ربطت بين عنف الأحداث في الجامعة وما يحدث من قبل الاحتلال ، وهي غير
مصدقة فالجامعة عندها هي الأمل في المستقبل ، وحماس الشباب كيف يواجه بكل هذا
العنف ؟

-أيضا توقفت الأدبية عند "دار الكتب الخديوية" فتحدثت عن تاريخ هذه الدار و عن
شغفها بما رأت من مخطوطات نادرة عرضت في الممرات ، و مصاحف منسوخة بخط اليد
خلف الزجاج و هي لا تعرف الخطوط و أنواعها ،لكنها مشدودة لجمال الخط. و تسجل

^١ الصرخة ص ١٠١

^٢ نفسه ص ٦٢

^٣ الصرخة ٧٧،٧٨

د/ عزة عبد اللطيف عامر

أنها دخلت قاعة الاطلاع و كانت باحثة ماجستير يجلس الى جوارها طفل دون العاشرة ببيجامة نظيفة و قد أخذها الفضول لتعرف ماذا يقرأ فوجدته يقرأ مجلة (سمير) ، مجلة من مجلات الأطفال المصورة.

بقى هذا المشهد في الذاكرة ليبقى دليلا على هذا المكان (كأنه البستان المفتوح للكافة ، الصغار و الكبار الباحثين ، ولد من الحي أراد أن يجلس في أمان الله يقرأ ما يريد.. المخطوطات النادرة و مجلة تباع في الطريق العام بقرش أو قرشين)^١

-لاحظ بعض النقاد أن عددا ممن كتبوا عن الشرق والغرب سواء أكان ذلك في شكل السيرة أو الرواية انتصروا للغرب على حساب الشرق ، أو على الأقل تم تصوير البطل في حيرة من أمره في صراع بين الثقافتين ، وقد يقع البطل في حالة انبهار بالحضارة الغربية في مقابل تصوير الشرق بشكل مظلم ، وانظر للأيام وقنديل ام هاشم ، وعصفور من الشرق^٢، ولكننا لا نرى هذه الحالة من الانبهار عند رضوى ، ويبدو أنها حالة عامة عند كاتبات جيلها^٣ فهي عاشقة للوطن وكأنها تصحبه وهي في الخارج ، فنراها على سبيل المثال تتحدث عن النيل (أتطلع إليه في صمت وأنا منكمشة في المقعد الخلفي يلفني ارتياح عميم أقول لتميم ما الذي يحملنا لتكساس؟ بعد عشر دقائق سنكون في البيت)^٤ وتكساس مكان علاجها ، فكانت تتمنى لو بقيت في مصر ، لم نر صراعا بين الشرق والغرب ، ولكنها كانت تنقل المكان بما يحمل من ثقافة وطباع وعادات وتقاليده ، وهي تحمل عاداتها أينما ذهبت ، لا تشعر بغربة ، ولكن صراعها وألمها الحقيقيين كانا تجاه الوطن .

فقد كان الجانب الذاتي إذن في وضوح شخصية الأديبة وفي علاقاتها الاجتماعية ومواقفها تجاه الأحداث وعلى الجانب الفني لم يكن هناك ترتيب للأحداث أو هندسة لاختياراتها، كما وضحت الذاتية في الرغبة في توثيق الأحداث السياسية ووضوح رأي المؤلفة وتحليلها لها

^١ نفسه ص ١٥٦

^٢ انظر تطور الرواية العربية د. عبد المحسن طه بدر من ٢٩٢-٢٩٩

^٣ ذاكرة المستقبل مرجع سابق ٢٣٢ حيث تؤكد الموسوعة سعي كثير من الكاتبات منهن رضوى عاشور لصناعة جدل بناء ليس فيه انتصار طرف على حساب الآخر

^٤ الصرخة ١٦٦

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
كما سجلت موقفها تجاه الأحداث واتجاهها السياسي، وأخيرا في علاقتها بالأماكن التي
زارتها سواء أكان ذلك داخل الوطن أم خارجه. ولا يخلو الكتاب من ملامح روائية خاصة
وأن رضوى عاشور روائية، فنتوقف في الصفحات التالية عند بعض الملامح الروائية:
ثانيا-سمات روائية في الصرخة:

وظفت الأديبة قدرتها الروائية في الكتاب كله ، وإن كانت كل رواية فيها من مؤلفها شيء
ما قد يكون في اختزال بعض المواقف أو في سمات بعض الشخصيات ، فإننا نجد هنا
العكس حيث نلمح سمات روائية في ثنايا الخواطر العامة ، ونتوقف هنا عند محورين
فقط وهما:

١-اللغة وتنوع الكلمة ٢-التعامل مع الزمن

١,١-الوصف

تتميز اللغة عند رضوى عاشور بالحساسية الشديدة والقدرة على نقل المعنى فاللغة
عندها طيبة كما أنها رصينة وسلسة في آن واحد ، ويمكننا أن نلاحظ ذلك في الفقرات
الوصفية التي قدمت بها الشخصيات
سنجد أن التفاصيل التي تنقلها عن الشخصيات هي تفصيلات روائية تهتم بالتحليل
النفسي وتفسير التأثير الثقافي والبيئي على الشخصية ، ولولا أنها شخصيات متناثرة في
مواقف غير مترابطة لكانت بذورا روائية جيدة من ذلك تلك المقارنة التي عرضنا لها في
الصفحات السابقة بين والدتها عمتها ، وكذلك في تناولها لشخصية " فاطمة موسى "
والدة ليلي وأهداف سويف وكانت مشرفتها في مرحلة الدراسات العليا. تناولتها في
معرض حديثها عن الشخصيات المؤثرة في حياتها فذكرت أنها كسرت النموذج الجاهز
للأستاذة الجامعية ، وأنها لا تأتي لذاكرتها منفردة فهي كالشجرة تأتي بالجنود والفروع)
كان يتبعها ثلاثة من الصغار . وجهها ، ثوبها ، مشيتها ، أعني طريقة دب قدميها على
الأرض والصغار في ذيلها ، رسالة مكتملة تكسر النموذج الجاهز للأستاذة الجامعية)^١

^١ الصرخة ٨٤

-وحديثها عن جدتها كان وسيلة لعرض حقبة من التاريخ من الجانب السياسي والاجتماعي معا ، فنقلت من خلال حديثها عن الجدة أن النساء كن "ريات خدور " لا يخرجن ، وقد صورت استقبال جدتها أو توديعها لضيوفها وكأنهم سيرحلون إلى عالم بعيد وكانت تدهش وهي صغيرة ولكن مع الأيام عرفت أن الزيارات كانت عزيزة نادرة^١ ونقلت عن جدتها أيضا حديثها عن "هوجة عرابي " ويوم وفاة سعد زغلول والكثير من الأخبار التي لم ترد في كتب التاريخ ولكنها مسجلة في ذاكرة المعاصرين للأحداث .وكذلك في حديثها عن استقبالها لشهر رمضان فنصف الطقوس المصاحبة بل الممهدة لهذا الاستقبال (لم يكن رمضان جدتي شهرا من شهور السنة بل حبيبا تنتظره على مدار العام فإن هل هلاله تتحمم وتتطيب وترتدي الجديد من ثيابها وتحديثه وتتواصل معه ، وعند الفراق تودعه بالدموع تردد في أسى "يامن دري أشوفك تاني والّا لأ")^٢ كما تتحدث عن صواني العجين والاستعداد للعيد فتتقل قارئها لأجواء العيد التي يعرفها المصريون ،وتنتقل ببراعة غربة جدتها النفسية في بيت أبيها(والد رضوى) فتتقل صمتها إلا حينما تزورهم عمتها (فتنتحيان جانبا وتجلسان متلاصقتين ويدور بينهما حديث هامس). وحينما تصف عمتها تضع لحياتها عنوانا هو اليتيم ، حيث لم تتعاف منه طوال حياتها وحتى بعد أن صارت جدة (لم يكن فيها مرارة بل سخط من الآخرين)^٣لأنها لا تنسى أنها حرمت من ميراثها -كعادة البنات في قريتهم - وقد تنازل أخوتها لها عن بعض مما ورثوه ، لكنها تشعر بأنه حق لها يتفضلون به عليها . وتقارن بينها وعمة غير شقيقة "علية"فتراها ممتلئة بالحياة محبة لها -ولم تكن موفقة في حياتها.

هذه المقارنات والتحليل النفسي للشخصيات هي من صنعة الرواية، حيث تهتم الرواية برسم الشخصية نفسيا وفكريا لأن لها دورا وتأثيرا على حركة الأحداث. وهذه المقارنات تعني أيضا أن الكاتب قد سبر أغوار الشخصيات وتعمق في دوافع السلوك ومبررات كل

١ الصرخة ١٢٣،١٢٢

٢ الصرخة ١٢٥،١٢٤

٣ نفسة ١٠٣

صرخة رضوى عاشور ملامح السيرة الذاتية
شخصية في ردود أفعالها ، ونحن - في مجال السيرة تعيننا الشخصيات المشاركة بقدر
تأثيرها في عالم الشخصية الرئيسية.

ومن الوصف أيضا وصفها "لدادة حميدة " ، وهي هنا تصفها انتصارا لطبقة
المهمشين التي أهملها الأدباء كما أعلنت في حديثها عن نجيب محفوظ، فاستدعت صورة
الفقراء في أدب نجيب محفوظ ورأت أنه أعطى الطبقة الوسطى حقها في تناول ولكن
بقي الفقراء مهمشين ، وحين عرضت لدادة حميدة لم تتوقف عندها فقط من حيث كونها
شخصية مؤثرة في حياتها ولكنها تصف طبقة اجتماعية ، فنقلت عاداتها في الملابس
وكيف تطورت الملاعة اللف إلى ملابس عصرية فيما بعد وكيف كانت مدخنة بشراهة
(وبدا ذلك طريفا لأن أيا من الكبار في بيتنا لم يكن يدخن ولكن عادة التدخين انتقلت
بتلقائية للصغار ..صرنا مثلها مدخنين إلا أصغرنا وائل)^١ وقد خصصت لشخصية حميدة
ثلاث صفحات تتحدث فيها عن تأثيرها وعن عاداتها وقوة شخصيتها ، وحتى عاداتها في
الملبس وتطور شكل الملابس من زمن لآخر حتى مماتها وقد صارت فردا من أفراد الأسرة
، وتناول شخصية حميدة هنا لم يكن فقط من باب الحديث عن شخصية أثرت في تكوينها
، ولكنها كمن يعطي صورة متعددة الجوانب للحياة في مصر من زوايا متعددة .

وقد تتوقف بالوصف عند مشاهد صغيرة غير مؤثرة ، ولكنها قادرة على جذب القارئ لكل
تفصيلات المشهد وكأنه يعيش معها ، من ذلك وصفها لفنجان "كابيتشينو" فتتغزل فيه
وفي الفن المصنوع على وجه الكوب وكأنها تنقل كل طقوس المكان ورائحته^٢
وأحيانا نقف عند الوصف لأنه يحمل تشبيها يجعل القارئ يفكر فيما يعنيه :
مثل وصفها لذاكرتها ووعيها ، بانه يشبه نهر النيل في الأساطير الفرعونية له مجرى
مزدوج :

(حيث السطح وما تراه العين ، والباطن الذي لا يراه الناظر)^٣ أو وصفها لمعلم الرياضيات
فتنقل صورة مرسومة بالكلمات عن مظهره وضيقة من تلامذته (كان يسخر منا ويتعالى

^١ نفسه ١١٧

^٢ نفسه ٥٤

^٣ الصرخة ١٣٨

علينا وينظر إلينا بأنفة واحتقار كأننا ذباب سقط في صحن حسائه^١، وقد تصف نفسها بشكل مضحك فتحدثت عن ولعها بالمتاحف ولكنها لم تتجاوب مع الموسيقى (علاقتي بالموسيقى واهية وبي قدرة لافتة على إفساد أي لحن أردده وإنتاج النشاز بيسر وتلقائية) قالوصف عند مؤلفتنا فيه من الرواية التحليل والمقارنة، والعمق الذي يعكس البيئة والتاريخ وفيه أيضا الحس الكوميدي الذي يضمن متابعة القارئ لتفاصيل قد لا تهتمه .

ب - ٢ - الحوار:

من الطبيعي أن يقل الحوار في الكتابة الذاتية، فالسرد والوصف هما الأنسب لنقل الانطباعات والخواطر حيث يوجه المؤلف قارئه لما يريد مباشرة، أما الحوار فينقل الحركة ممسرحة وكأن القارئ حاضر للمشهد كله ولا ينفى ذلك أن الحوار استخدم في تقديم السيرة الذاتية^٢، ولكن الحوار ليس الأداة الأكثر شيوعا في كتابة السيرة، ونحن في الصرخة نادرا ما نجد الحوار بين الشخصيات، ولكننا نجده بين المؤلفة والقارئ حيث تفترض الأدبية قارنا وقارئة، وتوجه الحديث لكل منهما منفردا تبعا لمناسبة الحديث، أو لكليهما بصيغة المثني إذا كان الحديث عاما، وتخييل ردود الأفعال وترد عليهما.

هناك رأي يتجه إلى أن المؤلف في الرواية عليه أن يتحرر من سطوة القارئ، وإن يحمي نفسه من سلطته فالقارئ طاغية يستعبد الروائي فيرغمه على تقديم حبكة وتراجيديا وحب وإثارة^٤، ولكن القارئ هنا وسيلة جيدة لإضفاء التنوع في أسلوب العرض، كما أنه يتيح فرصة الرد على ما قد يطرأ في ذهن القارئ الحقيقي. فقد افترضت تامل القارئ حين أفردت فصلين للكتابة عن النساء وتفترض تساؤل القارئ: (أين الرجال في نصك) وترد: (حلمك يا سيدي لدينا آلاف الكتب بل قل عشرات الآلاف تغيب منها النساء أو قد يظهرن على ما لا يرضيهن)^٥، وترد على قارئها أيضا حين تستطرد في وصف أحد المتاحف

^١ نفسه ١٢٨

^٢ نفسه

^٣ ولا ينفى ذلك استخدام السيرة الذاتية لحوارات يتذكرها صاحب السيرة -انظر يحيى إبراهيم عبد الدايم الترجمة الذاتية في الأدب العربي حيث يتناول الحوار في كتاب مذكرات في السياسة المصرية لمحمد حسنين هيكل ص ٢٠٧، وكذلك في حديثه عن كتابة السيرة في شكل حوارى وقد عرض لسيرة الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري في غرناطة ص ٤٢

^٤ بلاغة الفن القصصي وين بوث ت أحمد خليل عمروا د. على الغامدي ص ٦٠ وما بعدها
^٥ الصرخة ١٢٧، ١٣٥، ١١٩

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
فتتخيل تساؤله عن أهمية ذلك فترد بأن مبررها في ذلك هو تشككها في قدرتها على
الكتابة ووصف سحر المكان^١، فكثيرا ما توجه الحديث للقارئ والقارئة، ولذلك تشيع مثل
العبارات التالية:

(حلمك ياسيدي) (أعترف لكما..) (لن يخفى عليكما..) وأحيانا تبدو ملامح العصبية
المضحكة مثلما أسهبت في وصف تمثال ثم تخيلت سوؤالا من القراء (لم لم تلتقطي صورة
أو حتى تشتري بطاقة مصورة للتمثال؟ فترد مغاضبة: (لم أفعل هذا ولا ذاك، أنا أحكي لك
ما حدث ويكفيني أنني أتذكر ما جرى رغم أنه جرى قبل أربعين عاما) والطريف في هذا
الموقف أن العلاقة بينها والقراء فيها لون من الشد والجذب فهي لا تقودهم حيث تريد^٢،
وذلك هو المؤلف في السير والروايات حيث يتابع القارئ ما يقدمه المؤلف، أو يتوقع أو
يستنتج حدثا لم يذكر، ولكننا هنا نجد القارئ ينتظرها حتى أنهت كلامها وبذلت جهدا في
التصوير والنقل بالكلمات فإذا بقرائنها يعترضون ويعطونها حلا بديها يجعلها في النهاية
تغضب.

وفي علاقتها بالقراء أيضا مواساة وحديث هامس وكأنها تبث همومها لهم: (إن
رضوى مهمومة إلى حد الاكتئاب، عليك فقط أن تذكرها بما قالت سابقا إن توصيل رسائل
اليأس أمر غير أخلاقي، قل لها أين سلال الأمل التي تحملينها كل يوم؟ هل خلفتها
وراءك؟) وترد بأن المشهد ثقيل فلم يحدث أن رأته من قبل الجامعة تضرب بالغاز المسيل
للدموع، وأن يطلق الرصاص الحي لمواجهة طلاب عزّل لم يزيدوا عن المائة (لا داعي
لتكرار التفاصيل لأنك تقرأ الجرائد). وبذلك كان الحوار مع القارئ وسيلة جيدة للتنوع في
تقديم المواقف فليس كل ما قدم عرض من خلال السرد أو الوصف ولكن الحديث للقارئ
أيضا كان متنوعا.

ب- استخدام ضمير الغائب وتنويع الكلمة:

^٢ الصرخة ١٣٠

^٣ من بعض وظائف الراوي في المعتاد اقتياد القارئ للقناعات التي يريدها الروائي -أنظر قراءة الرواية ت. د. صلاح

رزق. روجر ب هينكل ص ١٩٤

^٤ الصرخة ١٦٠، ١٦١

من الملاحظات اللغوية التي أراها روائية: حديث الأدبية باستخدام ضمير الغائب في بعض الفقرات ، وذلك حينما تعبر عن الماضي وقد ثبت على صورة واحدة ، أو حينما تتحدث عن نفسها وتشعر أن لها طبيعة مغايرة عن طبيعتها مثلما رأينا في المقتبس السابق (إن رضوى مهمومة).... حيث تتحدث إلى القارئ عن رضوى وقد امتلأت بأسا وحرزا على غير طبيعتها ، فكأنها تتحدث عن شخصية بعيدة عنها ، وأيضاً في الفقرة التالية حين تصف نفسها في ماض بعيد: (بنت صغيرة السن والقطع ، نحيلة شعرها قصير مجتهدة في دراستها تتردد على دار الكتب للبحث عن دوريات قديمة..) ، وينكرر ذلك في مواضع مختلفة تتناول كلها الماضي البعيد أو حين تستدعي صورة تخالف المعروف عنها ، وكأنما تتحدث عن شخصية مختلفة ، ويذكرنا ذلك بكتاب "الأيام" لطف حسين حين استخدم ضمير الغائب مما أتاح له التغلب على محدودية رؤية الصبي وأيضاً مكنه من الحديث عن المواقف المخرجة بسهولة ، كما أتاح له الحديث عن ذاته بفخر غير ممزوج فقد حقق هدفاً فنياً قيماً وإن كان ذلك على الجانب الآخر لم يجد ترحاباً لدى البعض حيث رأى د. يحيى إبراهيم أن ضمير الغائب أبعد الأيام عن الذاتية التي هي سمة مميزة لهذا النوع من الكتابة .

وأرى أن استخدام ضمير الغائب في "الصرخة" كان لوظيفة فنية هي الإيحاء بابتعاد الفترة الزمنية التي تتحدث عنها الكاتبة وكأنها تراها بعين تختلف عن شخصيتها الحالية ، والحالة الثانية هي الحديث عن حالة نفسية لها تختلف عن طبيعتها المعروفة عنها ؛ من حب للحياة وبث الأمل في نفوس المحيطين بها ، كما أن ضمير الغائب استخدم بشكل محدود .

ونجد أيضاً في الصرخة أنواعاً كلامية مختلفة من تقرير طبي ، أو رسالة إلكترونية ، أو أغنية في راديو ، وقد رأينا الكثير من الاقتباسات من نصوص أدبية مختلفة مثلما رأينا عبارة مقتبسة من رواية لغسان كنفاني "رجال في الشمس" لماذا لم تدقوا جدران الخزان

^١ نفسه ١٥٨، ١٥٦، ١٥٥

^٢ أنظر إحسان عباس المرجع السابق ص ١٣٣، وكذلك عبد المحسن طه بدر المرجع السابق ص ٣٠٢

^٣ أنظر الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث - يحيى إبراهيم عبد الدايم ص ٤٢٦

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
لماذا؟" وشرحت معناها ومناسبتها في هذا الموضوع ، حيث كتب غسان هذه الرواية
محرضاً على التغيير بدلا من الاستسلام للأمر الواقع وانتظار الموت المهين ، وبررت
سبب استشهادها بهذه العبارة في هذا الموضوع مبينة نقاط التشابه بين واقع الرواية
وواقعها ، لنؤكد من جديد على أن الهم العام ممتزج دائما بالحياة الشخصية ، كما ان
النماذج الروائية حاضرة في ذهنها تستطيع استحضارها في مكانها المناسب .

وكما أشرت من قبل تنوعت الاقتباسات من أكثر من أديب ، وهو ما ينوع من أسلوب
العرض ويثريه إلى أن أنهت الكتاب باستعادة كلمات أحمد رامي وكأنها تبث أغنية أم
كلثوم "ياليلة العيد" وتكتب بعضاً من أبياتها وكأننا نسمعها معها ، ثم تحاور قارئها مرة
أخرى وهي تراه مستغرباً ، فأى عيد بعد هذه الأحداث الدامية (كأنك تشكك في سلامة
عقلي) ولكنها تبث الأمل من جديد باستقبال مواليد جدد وإن كانت هي تستعد للرحيل
لتدهور الحالة الصحية : (تستوقفني رموش الصغار أكاد أتمم بخروهم ، رموشهم سوداء
طويلة وعيونهم كحيله واسعة شكلهم يرد الروح ، طبعاً عيد) فكان هذا المشهد هو مشهد
النهاية ، وكأنها تبث الأمل من خلال ما تضيفه الأغنية من بهجة ، ومرافقة ذلك بوصف
المواليد الجدد فالمشهد كله يبعث على الأمل في الغد وإن كانت صاحبه قد رحلت .
فقد تنوعت الكلمة ولم تكن سرداً مطرداً للأحداث أو نقلاً للأفكار والخواطر، ولكن هذا
التنوع في أسلوب التقديم أثرى الكتاب وعمل على جذب القارئ.

ب ٢- الزمن :

و قد نتوقف عند الزمن قليلاً لنرى السمات الروائية في طريقة العرض، حيث لا تسير
الأدبية تبعاً للتسلسل الزمني و نحن نعرف أن الزمن المتداول من ٢٠١٣-٢٠١٤ وقد
توفيت الكاتبة في ديسمبر ٢٠١٤ .

وهناك من يرى أن السيرة الذاتية تتميز بالترتيب الزمني لأن ذلك مما يتيح للقارئ
معرفة ما طرأ على الشخصية من تغير مع مرور الزمن (فإذا أحل الكاتب بالترتيب الزمني

١ نفسه ٦٧

٢ نفسه ٦٨

٣ ١٧٤ ، وانظر ١٧٥

د/ عزة عبد اللطيف عامر

ولجأ إلى سرد ذكرياته وتجاربه وانطباعاته الماضية في صورة ذكريات غير مترابطة خرج عن المفهوم الفني للسيرة الذاتية، لأنه حينئذ لا يوقفنا على ما طرأ على الشخصية من تطور وتحول) فهذا الرأي يرى ضرورة الالتزام بالتسلسل الزمني في السيرة الذاتية لأن عرض المواقف في موضعها الطبيعي من شأنه أن يتيح تتبع الشخصية وتأثير الزمن والمواقف عليها .

ومع وجهة الرأي ومبرراته إلا أنني لا أرى أن الاستعانة ببعض الأدوات الروائية مما يخرج السيرة عن شكلها الفني ، بل قد يزيدا ثراء فمن السهل على القارئ أن يعيد ترتيب الأحداث فيكون له دور في القراءة والتحليل ، وقد ينطبق هذا الرأي في حالة إذا عرض المؤلف صاحب السيرة لجزء من الحقيقة وأخفى الآخر وذلك في مواقف الحدة والنزاع ، ولكن إذا اعتمد على الاسترجاع أو الاستباق فقد يكون ذلك من أسباب التشويق في العرض حيث يشترك القارئ معه في ربط الصورة العامة بعضها ببعض .

بدأت صفحات "الصرخة" باسترجاع يعود بنا عشر سنوات للخلف حيث سردت أحداث ندوة شاركت فيها في سويسرا مع الكاتب السويسري "هوجو لوتشر" و أشارت للمتاحف واللوحات التي استوقفتها .

ثم تنتقل في الفصل التالي لنهاية ٢٠١٣ ، و تبدأ الذاكرة في استدعاء الأحداث تبعا لذاكرة الكاتبة و توقفت عند أحداث ثورة يناير و الانتخابات و غيرها من أحداث ثم تقطع ذلك باسترجاع غالبا ما يكون حديثا عن شخصية أو عن موقف من المواقف التي تحب أن تعلق عليها مثل حديثها عن المقارنة

بين العلاج في مصر و مثيله في الدنمارك " قلت لم أكلف نفسي شرح ملحوظتي عن كوني محظوظة"^٢ ثم تسير في سرد رحلة العلاج بشكل تصاعدي و بترتيب الأحداث لا يقطع هذا الترتيب الا بعض التعليقات مثل رغبتها في التقاط بعض الصور و هي تقف

^١ الترجمة الذاتية في الأدب العربي د. يحيى إبراهيم عبد الدايم مرجع سابق ص ٩
^٢ الصرخة ٣١

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية

كاملة الهيئة "على رجليها" لأنها تعرف أن المرحلة القادمة ستكون في سرير المستشفى " كأنني أردت أن أسجل لحظة أقف فيها على قدمي وأبدو في هيئتي المعتادة.."^١

و قد تأتي فقرة استرجاعية تتحدث فيها عن والدتها ثم تقفز بتعليق استباقي داخل هذا الاسترجاع " ستدخل أُمي المدرسة بعد شهر من تاريخ تلك الصورة..."^٢ و مثل هذا المثال متكرر في الكتاب، حيث يتداخل الاستباق في فقرة استرجاعية ، و ذلك ما يسميه جيرار جينيت " استباق تكميلي" حيث يحمل الراوي معلومات تسبق مكانها الطبيعي في خط الزمن ، و هي تكمل صورة عامة. و ذلك تمييزاً لهذا النوع عن نوع آخر أطلق عليه " استباق تكراري" حيث يورد الراوي معلومة قبل سياقها ثم تفسر في حينها^٣. و نحن نرى الزمن في كتاب الصرخة لا يسير تصاعدياً، و لكنه يتذبذب بين الاسترجاع الذي قد يعود بنا الى أربعين عاماً و الاستباق الذي يقفز عدة أعوام داخل نطاق الفترة الزمنية المتناولة ، و هو ما أعطاها فرصة الحديث عن شخصيات و أحداث تنقيها لتتحدث عنها.

والمؤلفة تجيد استخدام الإيقاع الزمني ، حيث نجد بعض الفصول ذات إيقاع سريع تتعاقب الأفعال فيها وتنقل الأحداث بشكل سردي سريع مثل (كان الثوار يركضون هنا وهناك لإطفاء الحريق وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الكتب والمخطوطات النادرة وقبلها محاولة اقتحام المتحف المصري ..المحاولة التي واجهها الثوار بإقامة درع من أجسامهم لحماية المتحف)^٤ فالأحداث سريعة والأفعال متعاقبة مما يوحي بسرعه الأحداث، وتختلف مثل هذه الفقرة عن فقرات آخر يتباطأ إيقاعها الزمني مثل الفقرة التالية :

(لم يدر بخلدي وأنا تلميذة ..أن هذه السيدة التي أشاركها غرفة النوم تشعر بالغبية ،لا لأنها تقدمت في العمر وشحب نور عينيها وثقل سمعها بل لأنها افتقدت كل المفردات الأليفة في حياتها ..) فالفقرة تتحدث عن الماضي لذا نجد الأفعال قليلة والأفعال هي ناقلة الحركة ، في حين تزيد الأسماء الوصفة للجدة ولتحليل "رضوى "

ثالثاً: القلم الأنثوي في كتاب الصرخة:

^١ نفسه ٣٤

^٢ نفسه ١٠٨

^٣ انظر ص ٨١ جيرار جينيت خطاب الحكاية بحث في المنهج ط ٢

^٤ الصرخة ١٢٤، ١٥٤

لا أبحث في هذه السطور القليلة عن تعريف للأدب النسائي ، ولا أحاول التنظير له قدر ما أسجل ملاحظات عابرة استوقفتني أثناء قراءة "الصرخة" ، وبالطبع لا يعني كثيرا التساؤلات التي تطرح في مثل هذا المقام من مثل ما أدب المرأة ؟ هل ما يكتب لها أم ما يكتب معبرا عنها ؟

أم ما يكتب مخاطبا المرأة ؟ ولا أجد في نفسي رغبة في السير في هذا الاتجاه لإيماني بأن الأدب ظاهرة إنسانية عامة ويصعب التصنيف على هذا النحو ، ولكن استوقفتني زوايا ركزت المؤلفة عليها هي زوايا نسائية ، وقد أعجبتني مبحث في كتاب تناول أدب الحرب فاستوقف الباحثة^١ ملاحظة جيدة حيث وجدت أن الأديب الرجل في الروايات التي تناولتها يتحدث عن ساحة المعركة وحسابات الانتصار والخسارة في حين تتناول المرأة تأثير الحروب على الشعوب والجانب النفسي والآثار التي تخلفها على المجتمعات والأفراد من الجانب الاجتماعي والمعيشي، فهي زوايا مختلفة لقضية واحدة .

ومن هذا المدخل أتوقف عند بعض الملاحظات السريعة في كتاب الصرخة :

- ارتبطت القضايا العامة بالحياة الشخصية فلا يمكن للقارئ أن يخمن -لو أخفي عنه اسم الكاتب هل هذا الكاتب رجل أم امرأة ، فالحديث عن السياسة و قضايا الوطن يشغل مساحة كبيرة وقد تميزت كتابات رضوى عاشور بشكل عام بامتزاج قضايا الوطن بالحياة الفردية للأشخاص .

- و لكننا في الوقت نفسه نجد أن سمات حوار ظاهرة في اختيار الزوايا التي تركز عليها و في تحيزها أحيانا للمرأة و هي تعلن ذلك:

-فهنالك فصل بعنوان "أربع نساء" و تحدثت عن نساء كان لهن تأثير و مكانة في ذاكرتها.و لم تر وقفة مماثلة تتناول أيا من شخصيات الرجال، فعقدت مقارنات و حللت طبائع الشخصيات تبعا للتربية و تأثير الثقافة ، فهي مثلا تصف عمته عزيزة " لا بد انها كانت تعقد المقارنات فيتحول شعورها بالظلم الى مرارة لم تفصح عنها و ان استشعرتها

^١ انظر :مائة عام من الرواية النسوية العربية بثينة شعبان ص ١٥٩ ادار الآداب بيروت ٩٩ ، وفي هذا المجال أيضا نبيلة فايز السيوف ، قضايا المرأة بين الصمت والكلام في الرواية النسوية العربية رسالة ماجستير جامعة الأردن ٢٠٠٢

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية
حتى و انا طفلة تجهل التفاصيل"^١. و تتحدث عن نموذج آخر : (يصعب عليك أن تتصور
أنها نشأت في بلدة ريفية و لم يزد نصيبها من التعليم المدرسي على بضع سنوات..
تظنها و هي تستقبلك في بيتها تقدم لك الشاي أو تدعوك لمائدتها أنها تدربت في معهد
متخصص لإعداد بنات الأسر العريقة المالكة)

-و تحدثت عن لطيفة الزيات فوصفت مجلسها في غرفة المعيشة بدقة و طقوسها في
احتساء القهوة، و حتى اللوحة التي تغطي الحائط خلفها ، و تعلق على علاقتها بها و
ما بينهما من تناقضات: " نعي المسافة الفاصلة.. و نعرف أن محاولة الاقتراب سنصطدم
حتما بالأسلاك الشائكة"^٢وقد دافعت عن اختيارها كما أشرت سابقا ، و تخاطب القارئ الذي
تفترض أنه يطالبها بالحديث عن الرجل (يدفعني تعليقك المتسرع إلى الكتابة عن الرجال
بعرض سيمتريه فجة لا تتفق مع هذا النص القائم غالبا على التداعي الحر لا على
هندسة المساطر)^٣ فهي ترفض تكلف الكتابة لمجرد صناعة التوازن في الشكل العام ،
وتترك قلمها حرا يقف حيثما يريد، و تنبه إلى أن عالم النساء في حياتها له حضور مدهش
حيث العمات والخالات وحتى مكان العمل كان أكثره من النساء .

-لها فصل آخر بعنوان "الزمن والمرأة" ، وقد ترتبط المرأة بالمرأة وتؤكد المؤلفة ذلك
، ولكنها تتناول علاقتها بالمرأة فتربطها بالزمن ، حيث تقول إن الناس تنظر في المرأة
لترى تغير الزمن أو تغير الشكل زيادة ونقصانا في الحجم وخطوط الزمن في الوجه ،
وتقول إنها لم تكن تعباً بالمرأة كثيرا في طفولتها(كنت أركض هنا وهناك أركب الدراجة
ألعب مع إخوتي ..)^٤أما في سنوات الكهولة وما بعدها فقد صارت المرأة حجر زاوية وإن
كانت لا تتوقف أمامها طويلا ، ولكنها في العادة تعيد لها صورة لا ترتاح لها (أتجاهل
شهادتها وأمضي)، ثم تربط حديثها عن الزمن بالحديث عن أسرة د. فاطمة موسى
وأبنائها وأحفادها ودور هذه الأسرة سياسيا وذلك من خلال الاسترجاع ، ثم تنهي كلامها
مرة أخرى بالحديث عن المرأة فتؤكد أن المرأة ليست مقياسا دقيقا للزمن ، فالمقياس

^١ الصرخة ص ١٠٣، ١٠٢

^٢ نفسه ص ١١٤

^٣ نفسه ص ٧١

^٤ الصرخة ص ٨٠، ٧٩

د/ عزة عبد اللطيف عامر

الأدق هو البشر ، من تغير ومن ثبت على مبدئه : (لا نحتاج أن نتطلع إلى أنفسنا لقياس الزمن عزيزتي القارئة بل من الأفضل أن ننظر حولنا وننتبه ..) ^١ ، ومما أراه زوايا أنثوية فصل بعنوان "البنات البنات" تناولت فيه دور النساء في ثورة ٢٥ يناير وتركز ضوءها على حجم المشاركة مع ما فرض من طوق يحول دون نزولهن ، فوثقت في هذا الفصل مشاركة الفتيات واعتقال بعضهن .

أما حديثها عن الزراعة والشجر والنخيل ، فأراه ذا دلالة رمزية واضحة تحرص عليه رضوى عاشور في كل كتاباتها ^٢ وتستخدم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "أكرموا عماتكم النخل" ليبقى النخل والزرع رموزا على التواصل والنماء وحب الحياة .

أرى أن ملامح الأنثوية في كتاب الصرخة تتمثل في زوايا الاختيار ، فقد اختارت النماذج المؤثرة في حياتها وهي جميعا من النساء ، وكذلك في تحليلها وتناولها كان من زوايا نسائية فاهتمت بكثير من التفاصيل التي تلفت انتباه المرأة .

تناولت صفحات البحث كتاب الصرخة من عدة محاور الأول هو العنصر الذاتي الذي تناول لقطات من حياة رضوى عاشور وبعضا من آرائها السياسية والفكرية ، وهي الآراء التي تكشف عن شخصيتها هي ، ولم يكن ذلك ممكنا في رواية مثلا ، فالسيرة توصل مالم يستطع المؤلف إيصاله بشكل مباشر وصريح. في مؤلفاته الأخرى ^٣ ، وكان المحور الثاني الجانب الفني في كتاب الصرخة وهو رافد أساس في تكوين شخصية المؤلفة فهي روائية ذات ثقل في المجال الروائي ، وكانت الوقفة الأخيرة عند ملامح الأنثوية في الزوايا التي اختارتها رضوى عاشور .

^١ نفسه ٨١

^٢ أفردت موسوعة المرأة العربية بحثا خاصا عن رمزية الأشجار عند رضوى عاشور ص ٢٣١ وما بعدها

^٣ عصام عسل السيرة الذاتية الدوافع والأهداف مجلة كلية الآداب ع ٩١ ص ١٨٣

صرخة رضوى عاشور ملامح أدب السيرة الذاتية

المصادر والمراجع

أولا المصادر :

١- الصرخة مقاطع من سيرة ذاتية رضوى عاشور ط٢ ٢٠١٦ دار الشروق

٤٥٤٥١٢٠١٥

٢- ذاكرة المستقبل موسوعة المرأة العربية ج١ مصر ولبنان المجلس الأعلى للثقافة

إيداع ١٧٦٦٤١٢٠٠٢

ثانيا :مراجع عربية

١- إحسان عباس فن السيرة الذاتية دار صادر بيروت دار الشرق عمان ط١

١٩٩٦

٢- أحمد أمين حياتي دار المدى للطباعة والنشر ٢٠٠٤

٣- بثينة شعبان : مائة عام من الرواية النسوية. دار الآداب بيروت ٩٩

٤ - حنا مينة هواجس في التجربة الروائية ط٢ بيروت دار الآداب ١٩٨٨

٥ عبد المحسن بدر تطور الرواية العربية الحديثة في مصر دار المعارف ١٩٧٧

٦ يحيى إبراهيم عبد الدايم الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث دار إحياء التراث

بيروت لبنان ٣٧٨٠١١٩٧٥

ثالثا: مراجع أجنبية مترجمة مرتبة هجائيا تبعا لاسم المترجم:

١- احمد خليل عمروات على الغامدي بلاغة الفن القصصي وين بوث جامعة

الملك سعود كلية الآداب مركز البحوث ١٤١٢٠١٦

٢-صلاح رزق قراءة الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير روجر ب هينكل ط١

٣-عبد الستار عبد الحواد صناعة الرواية بيرسي لويوك دار الرشيد للنشر والتوزيع ٨١

٤-محمد عصفور مفاهيم نقدية رينية ويليك عالم المعرفة الكويت فبراير ٨٧

٥- محمد معتصم وفريق عمل خطاب الحكاية بحث في المنهج جيرار جينيت المجلس

الأعلى للثقافة ٩٤

د/ عزة عبد اللطيف عامر

٤- محيي الدين صبحي نظرية الأدب اوستن وارين . رينيه ويليك المجلس الأعلى
لرعاية الفنون والآداب ١٩٧٢

ثالثا : الدوريات :

- ١- شمس الدين موسى فصول يناير فبراير مجلد ٢ ٨٢١ رواية المستنقع والسيرة الذاتية
- ٢- عصام عسل أدب السيرة الذاتية الدوافع والأهداف مجلة الآداب جامعة بغداد ع ٩١
٢٠٠٩١
- ٣- يمنى العيد فصول ع ١٤ مجلد ١٥ السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة ع ١٤
م ١٥

رابعا: مرجع أجنبي : The Art of Perspective Christopher Castellani
USA 2016

خامسا مخطوطة :

نبيلة فايز السيوف قضايا المرأة بين الصمت والكلام في الرواية النسوية العربية
ماجستير

إشراف د. سمير قطامي -الأردن ٢٠٠٢